يزيد في حدّتها وصول هذه الاعداد الهائلة من المهاجرين اليهود السوفيات.

وتستغل اسرائيل، حالياً، من خارج حدود الارض المحتلة العام ١٩٤٨، حوالى ٤٠ بالمئة من مياه نهر الاردن وروافده في الضفة الفلسطينية. وستزيد في هذه النسبة متطلبات زيادة السكان من طريق التهجير. ولا حل لأزمة المياه الاّ باستغلال موارد جديدة، وطرد عرب آخرين توفيراً للمياه، واحتلال اراضٍ عربية جديدة، في حروب مقبلة، تأميناً لمصادر أخرى جديدة للمياه.

تهجير اليهود السوفيات الى اسرائيل

يجرّنا الحديث عن هجرة اليهود السوفيات الى جدل نظري حول الفارق بين «الهجرة» و«التهجير». وقد قام الدكتور احمد صدقي الدجاني بتوضيح الفوارق النظرية بين هذين المصطلحين. فـ «الهجرة» هي فعل ارادي يقوم على حرية الانسان المقترنة بالمسؤولية، وهي حق من حقوق الانسان كـ «فرد» لا بدّ من احترامه وكفالته. امّا «التهجير»، فهو فعل تعسّفي قسري تستخدم فيه وسائل غير مشروعة للتأثير في الفعل الارادي، وهو فعل «جمعي» يتعامل مع الفرد كرقم وفق مفهوم النظام الشمولي، وهو فعل «عدواني» يقوم على اصطناع تناقض بين الانسان المواطن ووطنه الذي نشأ فيه ليستدرج الى «مواطنة» جديدة في وطن قوم آخرين يُستَهدَفون باستعمار استيطاني يقع في مهاوي العنصرية.

وهناك صلة مباشرة بين «التهجير» الصهيوني لليهود من أوطانهم الى فلسطين، وانتهاج الاسرائيليين سياسة التوسّع الاقليمي وتشبثّهم باحتلال الاراضي العربية، وتنفيذ سياسات اقامة المستوطنات في الاراضي العربية المحتلة، ثمّ اختلاق الظروف المناسبة لشنّ حرب جديدة للاستيلاء على المزيد من الاراضي، ثمّ زيادة عمليات التهجير مرة أخرى، وهكذا، موفّرين بذلك أكبر قدر ممكن من «الكتلة الحيوية» للدولة، وهي توسيع رقعة الدولة وزيادة سكانها، حتى تحقيق الهدف النهائي للصهيونية، وهو انشاء «اسرائيل الكبرى».

النوايا الاسرائيلية ـ الصهيونية

ان فهم النوايا الحقيقية، التي تسعى اسرائيل الى تحقيقها من وراء صفقة اليهود السوفيات، أمر في غاية الاهمية. فاسرائيل لم تجلب كل هذه الاعداد الضخمة لمجرّد حل مشاكلهم. ان اسرائيل تسعى، بصفة مبدئية، الى نزع فتيل «القنبلة السكانية» التي تهدّد بذوبان الدولة اليهودية في طوفان من السكان العرب خلال سنوات قليلة مقبلة، اذا ما استمرت الفجوة في معدّلات الزيادة السكانية بين العرب واسرائيل. وقد أدّت موجات الهجرة الحالية الى مضاعفة معدّلات الهجرة الى اسرائيل عشرات المرّات عمّا كان يتمّ في السابق.

ان المشروع الصهيوني جزء عضوي من المشروع الاستعماري الذي كرّس «حقوق» الانسان الاوروبي في «التوسّع» و«الاستغلال». كما ان هجرة مئات الآلاف من اليهود السوفيات الى فلسطين تؤكد ان أحاديث التسوية ليست واقعية. ان اسرائيل هي «المشروع» الصهيوني، و«الهجرة» المستمرة ليهود العالم، وحلم «التوسّع» والسيطرة على حساب الحق التاريخي للشعب الفلسطيني، وشعوب مصر وسوريا والاردن ولبنان. والمشروع الصهيوني، أيضاً، هو نفي لمشروع التحرّر العربي.

وتغطّي اسرائيل عملية تهجير اليهود السوفيات الى الاراضي العربية في فلسطين بمناورة الازمة السياسية الحالية لنظام الحكم، وتوزيع الادوار بين احزابها وسياسييها، لعرقلة مشروع السلام